وقفات مختارة من سورة يونس

1- (آيه1)﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾
القرآن محكم متقن، كل آية فيه موضوعة بحكمة ويُؤخذ بثقة وطمأنينة

2- (آيه 2)﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ بَشَرٍ ﴾
.استنكروا أن يكون الرسول بشرًا، والحق يُعرف بمضمونه لا بحامِله

3- (آيه 2)﴿ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾
تعبير بليغ يصوّر العمل الصادق كأنه **«قَدَم»** قدّمها العبد بين يدي الله، فهي سابقة له، شاهدة عليه، ثابتة عند ربه؛ انظر يدك .ماذا قدّمت

4- (آيه 5)﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
.الكون قائم على الحكمة لا العبث، وحياة الإنسان داخلة في هذا الحق

5- (آيه 8–7)﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾
.تعبير مخيف؛ لأن من لا يرجو لقاء الله لا يستعد له، وأصل الإشكال ليس إنكار الله بل الشك وضعف اليقين باليوم الآخر

6- (آيه 9)﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾
الهداية ثمرة الإيمان، وبقدر الإيمان يكون وضوح الطريق؛ وقد بيّن الله أن القرآن هداية لكل المراتب: هدى للناس ليُسلموا، وهدى للمسلمين ليؤمنوا، وهدى للمؤمنين ليبلغوا التقوى، وهدى للمتقين ليصلوا إلى الإحسان، فهو هداية لمن أراد الحق، وأما من أعرض فلا يزيده إلا عمًى وخسارًا، كما قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ .إِلَّا خَسَارًا ﴾

7- (آيه 11)﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ﴾
.حِلمُ الله في تأخير العقوبة رحمة وفرصة للرجوع

8- (آيه 15)﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾
.رفضوا القرآن لأنه يلومهم ويغيّرهم ويكشف أخطاءهم وأهواءهم

9- (آيه 19)﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾
.الأصل هو التوحيد، والانحراف جاء بعده

10- (آيه 21)﴿ وَاللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾
المكر عند البشر صفة مذمومة، أمّا إذا نُسب إلى الله فهو مكرُ عدلٍ وخير، ومعناه إحباط مكر الظالمين وردّ كيدهم، لا خديعة .ولا ظلم

11- (آيه 35)﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ... أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾
جاءت «يَهِدِّي» مثقّلة للدلالة على الجهد والتكلّف؛ فغير الله قد يُجهد نفسه لكنه لا يهدي حقيقة إلا إذا هداه الله أولًا، أما الهداية .الحقة فجاءت بـ«يَهْدِي» لأنها بأمر الله

12- (آيه 45)﴿ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً ﴾
.الدنيا عند الحساب قصيرة جدًا مهما طالت في إحساس الناس

13 - (آيه 57)﴿ مَوْعِظَةٌ وَشِفَاءٌ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾
وصفَ اللهُ القرآنَ بهذه الأوصاف الأربعة؛ تدرّج مقصود يبدأ بموعظة تحرّك القلب، ثم شفاء يزيل أمراضه، ثم هدى يرشد الطريق، ثم رحمة هي ثمرة ذلك كله.

14 - (آيه 58)﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
بيّن الله أن هذا الفرح خيرٌ مما يجمع الناس؛ فالناس يتهافتون في الدنيا يجمعون ظنًّا أن سعادتهم تكتمل بما ينقصهم، وتمضي أعمارهم في الجمع، بينما الفرح الحقيقي هو بالقرآن والهداية والاتصال بالله عز وجل الملك، لا بزينة الدنيا.

15 - (آيه 62–63)﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾
الآية تُعرّف الولاية تعريفًا قاطعًا: إيمان صادق وتقوى مستمرة، لا دعوى ولا مظاهر.

16 - (آيه 71)﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ ﴾
ثبات نوح عليه السلام أمام قومه مثال لقوة الحق وعدم خوفه من كثرة الخصوم.

17 - (آيه 83)﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾
الحق يبدأ غالبًا بالقلة الصادقة لا بالكثرة الظاهرة.

18 - (آيه 84)﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾
جعل الله التوكل ميزان صدق الإسلام؛ فالمسلم حقًّا من استسلم قلبه لله، ولا يكون الإسلام كاملًا مع خلل في التوكل.

19 - (آيه 89)﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾
دعا موسى وأمَّن هارون، فكانت الإجابة لهما معًا؛ فالمؤمِّن على الدعاء شريك في الدعاء والأجر.

20 - (آيه 92)﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾
قد يفهم بعض الناس بقاء جسد فرعون إلى اليوم، والآية تحتمل ذلك لكنها ليست دليلًا قاطعًا؛ والمقصود الأوضح إظهار بدنه عبرةً لمن عاصره ومن بعده.

21- (آيه 98)﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾
ذكرَ الله في السورة أنبياءَ كُثُرًا، ولم يذكر يونس عليه السلام إلا في آية واحدة، ومع ذلك سُمّيت السورة باسمه؛ لِلفت انتباه النبي ﷺ إلى خطورة الاستعجال وترك الصبر، فجاء ذكر يونس تلميحًا، وخُتمت السورة بتوجيه النبي ﷺ إلى عكس ما وقع فيه يونس: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾.

22- (آيه 99)﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
الهداية لا تكون بالإكراه؛ فالإيمان عمل قلبٍ واختيار، ودور الرسول البلاغ والبيان، أما فتح القلوب فبيد الله وحده.

23 - (آيه 100)﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
التوفيق للإيمان بيد الله وحده؛ لأنه عليم حكيم، عليم بالقلوب وبمن يستحق الهداية، وحكيم في هداية من أراد الحق، وحجب النور عمّن أعرض عنه وتكبّر ولم يؤمن بالله.

24 - (آيه 61)﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَمَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾
فصل الله تلاوة القرآن عن سائر الشؤون والأعمال، مع أنها شأن وعمل، تعظيمًا ورفعًا لمكانتها.

25 - (آيه 108–109)﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ... وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ ﴾
الحق واضح، والواجب الاتباع والصبر حتى يحكم الله، وهو ختام يعالج ما وقع فيه يونس عليه السلام لئلا يتكرر.